شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

شرح الأربعين النووية

المؤلف

إبراهيم بن مرعي بن عطية الشبرخيتي المالكي

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة الحرم المكي.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذا كتاب شرح العلامة سيدي ابراهيم
الشبرخيتي على الاربعين لحديث النووي
للعلامة النووي اسكنه الله في الجنة
العلية بجاه محمد خير البرية بمنه
وكرمه ونفعنا الله بها في
الدنيا والاخرة امين
يارب العالمين

عمومية
٤٢٨٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وفق لحمل الحديث من اصطفاه من الانام ۞ وهدي من ارتضاه لفهم ما فيه من الاحكام واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك العلام واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي اوتي جوامع الكلم وبدايع الحكم العظام صلى الله عليه وعلى اله وصحابته الكرام صلاة متضاعفة مترادفة على مر الشهور والاعوام وسلم تسليما كثيرا وبعد فيقول العبد الفقير الضعيف الملتجي الى مولاه القوي اللطيف ابراهيم ابن مرعي بن عطيه الشبراختي المالكي ستر الله عيوبه وغفر ذنوبه وبلغه في الدارين مطلوبه ان اولى ما انفقت فيه نفايس الاعمار وصرفت اليه جواهر الافكار واستعملت فيه الاسماع والابصار ۞ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الاربعين التي الفها ولي الله العلامة محي الدين ابو زكريا يحي بن شرف الدين النووي من جوامع كلامه صلى الله عليه وسلم المشتملة على ابلغ المعاني واحكم المباني حتى وصف اكثرها بان عليه مدار الاسلام وابتنا الاحكام فلذا اعن لي اكتب عليها شرحا متمثلا بقول القائل ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞

اسير خلف ركاب النجب ذا عرج ۞ مؤملا جبر ما لاقيت من عوج
فان لحقت بهم من بعد ما سبقوا ۞ فكم لرب السما في الناس من فرج
وان ظللت بقفر الارض منقطعا ۞ فما على اعرج في ذلك من حرج

جعله الله خالصا لوجهه الكريم ومحصلا للفوز بجنات النعيم ونفع به في الحياة وبعد الممات انه قريب مجيب الدعوات وسميته الفتوحات الوهبيه بشرح الاربعين النواويه ثم انه ينبغي ان ننبه على المصنف بالتعريف وذلك بذكر نسبه وبعض ماثره

على وجه

الرقم خاص
٤٤٧٢

على وجه لطيف لانه كان عالما ابن افرادا فريدا في عصره واوانه فنقول هو يحي بن شرف بن مري بضم الميم وكسر الراء كما وجد مضبوطا بخطه ابن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام بكسر الحا المهملة وبالزاي المعجمة الحزامي النووي ثم الدمشقي والنووي نسبة لنوى والنسبة اليها بحذف الالف على الاصل ويجوز كتبها بالالف على العادة وقد اقام الشيخ بدمشق نحو ثمانية وعشرين سنة واستدل ابن المبارك بقول من قال من اقام ببلد اربع سنين نسب اليها وولد في العشر الاول من المحرم سنة احدى وثلاثين وستمايه وقيل في العشر الاوسط منه سنة ثلاثين وستمايه والاول هو المعتمد ونوى قرية من قرى دمشق ونشا بها وقرا بها القران ولله در القايل

۞ ۞ لقد خبرا يا نوى ۞ ووقيت من الم الجوى ۞ ۞
۞ ۞ فلقد نشا بك عالم ۞ لله اخلص ما نوى ۞ ۞
۞ ۞ وعلا علاه وفضله ۞ فضل الحبوب على النوى ۞ ۞

فلما بلغ سبع سنين وكانت ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان نام جنب والده فانتبه نحو نصف الليل وايقظه وقال يا ابت ما هذا النور الذي قد ملا الدار فاستيقظ اهله جميعا فلم يروا شيا فعرف والده انها ليلة القدر فلما بلغ عشر سنين وكان بنوى الشيخ يس بن يوسف المراكشي من اولياء الله تعالى فراى الصبيان يكرهونه على اللعب معهم وهو يهرب منهم ويبكي لاكراههم ويقرا القران في تلك الحالة قال فوقع في قلبي محبته وجعله ابوه في دكان يشتغل بالبيع والشرا عن القران قال الشيخ يس فاتيت الذي يقريه القران فوصيته به وقلت له هذا الصبي يرجى ان يكون اعلم اهل زمانه وازهدهم وينتفع الناس به فقال امنجم انت فقلت لا وانما انطقني الله

تعالى بذلك فذكر ذلك لوالده فحرص عليه الى ان ختم القرآن وقد
ناهز الاحتلام قال الشيخ فلما كان عمري تسع عشرة سنة قدم بي والدي
الى دمشق سنة تسع واربعين يعني وستمائة فسكنت المدرسة الرواحية
وبقيت نحو سنتين لم اضع جنبي الارض وكان قوتي بها جراية
المدرسة لا غير قال بعضهم وكان يتصدق ايضا من قوته بقية
ملازمته لحية عظيمة في بيته بالرواحية ويراها كل قليل يخرج اليه
ويقدم لها لبابا بالماء حتى ان بعضهم راه في غفلته وهو يطعمها اللباب
فقال له يا سيدي ما هذه وخاف فقال هذه خلق من خلق الله
لا تضر ولا تنفع اسألك بالله ان تكتم ما رأيت ولا تحدث احدا قال
وحفظت التنبيه في اربعة اشهر ونصف وبقية المهذب في باقي السنة
قال فلما كان سنة احدى وخمسين حججت مع والدي وكانت الوقفة
بالجمعة وكانت رحلتنا من اول رجب فاقمت بمدينة النبي صلى الله
عليه وسلم نحوا من شهر ونصف قال والده ولما توجهنا للرحيل من
نوى اخذته الحمى الى يوم عرفة ولم يتأوه قط فلما عدنا الى نوى ونزل
الى دمشق صب عليه العلم صبا قال الشيخ ومرضت بالمدرسة الرواحية
فبينما انا في بعض الليالي في الصفة الشرقية منها ووالدي واخوالي
وجماعة من اقاربي نائمون الى جنبي اذ نشطني الله تعالى وعافاني
من الحمى فاشتاقت نفسي الى الذكر فجعلت اسبح فبينما انا كذلك بين
السر والجهر اذا بشيخ حسن الصورة جميل المنظر يتوضأ على حافة
البركة وقت نصف الليل او قريب منه فلما فرغ من وضوئه اتاني
وقال لي يا ولدي لا تذكر الله تعالى فتشوش على والدك واخوالك
ومن في هذه المدرسة فقلت له يا شيخ من انت فقال انا ناصح
لك ردعني فوقع في نفسي انه ابليس فقلت اعوذ بالله من

الشيطان

الشيطان الرجيم ورفعت صوتي بالتسبيح فاعرض عني ومشى الى ناحية
باب المدرسة فانتبهت فوجدته مغلقا وفتشتها فلم اجد فيها احدا غير من
كان فيها فقال والدي ما خبرك فاخبرته فجعلوا يتعجبون وقعدنا
كلنا نسبح ونذكر قال ابن العطار واخبرني الشيخ القدوة ولي
الدين ابو الحسن قال مرضت فعادني الشيخ محيي الدين فلما جلس عندي
جعل يتكلم في الصبر فكلما تكلم جعل الالم يذهب قليلا قليلا حتى زال
فعرفت انه ببركته وكان شديد الورع والزهد صابرا على خشونة
العيش حتى ان رجلا من اصحابه قشر خيارة ليطعمه اياها فامتنع
من اكلها وقال اخشى ان ترطب جسمي وتجلب النوم وكان لا يدخل
الحمام وقلع ثوبه فغسله بعض الطلبة وكان فيه قمل فنهاه وقال
دعه وكان تاركا لجميع ملاذ الدنيا ولم يتزوج ولا يأكل في اليوم
والليلة الا اكلة واحدة بعد العشاء مما يؤتى به من عند ابيه ولا
يشرب الا شربة واحدة عند السحر ولا يشرب الماء المبرد اي المنقوع
فيه الثلج وكان لا يجمع بين ادمين ولا يأكل اللحم الا عند ما يتوجه
الى نوى وكان يلبس ثوب قطن وعمامة سختيانية ولم يتناول
فواكه دمشق لشبهة فيها قال ابن العطار فسألته عن ذلك فقال
دمشق كثيرة الاوقاف واملاك من هو تحت الحجر والتصرف وهي لا تجوز
الا على وجه الغبطة والناس لا يفعلونها وقال الشيخ تقي الدين
السبكي ما اجتمع بعد التابعين المجموع الذي اجتمع في النووي
ووجد بخط الشيخ شمس الدين النووي ان ابواب الرواحية حتى
وقال ذهب الشيخ في الليل فتبعته فانفتح الباب بغير مفتاح فخرج
ومشيت معه خطوات فاذا نحن بمكة فاحرم الشيخ وطاف وسعى
ثم طاف الى اثناء الليل ورجع فتبعته خلفه فاذا نحن بالرواحية

قال الذهبي ولقد ولي مشيخة دار الحديث الاشرفية بعد موت ابي
شامة سنة خمس وستين وفي البلد من هو اسن منه واعلى سندا
فلم ياخذ من معلومها شيئا الى ان مات وعمله ايضا في مرض الموت اشتهى
التفاح فجي له فلم ياكله فلما مات رآه بعض اهله فقال له ما فعل الله
بك فقال اكرم نزلي وتقبل عملي وما اشتري جابني التفاح وتوفي يوم
الاربعا رابع عشري رجب سنة ست وسبعين وستمائة ودفن
ببلده طيب الله مضجعه روي انه انشد ابياتا عند الوفاة منها هذان
البيتان وزيد ما بعدهما

تباشر قلبي في قدومي عليهم * وبالسير روحي يوم تسعى اليهم
وفي وجهتي يصفو مقامي وجلا * مقام به حط الرحال لديهم
وما زادني الا حنيني باشهم * هم كرم يغني الوفود عليهم

واشتهر ان الخضر عليه السلام كان يجتمع به قال بعض الاخيار
انه رأى فيما يرى النائم روايات كثيرة قال وسمعت نوبة تضرب
فتعجبت من ذلك فقلت ما هذا فقيل لي الليلة تقطب يحيى
النووي فاستيقظت من منامي ولم اكن اعرف الشيخ ولا سمعت به
قبل ذلك واتفق اني دخلت المدينة بعني في حاجة فذكرت
ذلك لشخص فقال الشيخ في دار الحديث في الاشرفية وهو
الان جالس فيها للميعاد فاستدللت عليها ودخلتها فوجدته
جالسا فيها وحوله جماعة فوقع بصره علي فنهض قايما الى جهتي
وترك الجماعة ومشى الى طرف ايوانها ولم يتركني اتكلم وقال
اكتم ما معك ولا تحدث به احدا ثم رجع الى موضعه ولم اكن
رأيته قبلها ولم اجتمع به بعدها وحكى اليافعي في اخر الحكاية
الثانية والثلاثين من روض الرياحين فيما يشهد ان الشيخ

خطف

خطف شارق بمامنه وهرب فتبعه الشيخ بعد ما خلفه ويقول
يا كتانة اياها قل فيلبث والسارق ما شلعه خطف من ذلك وقد
افتتح رحمه الله تعالى كتابه بقوله بسم الله الرحمن الرحيم
اقتداء بالكتاب العزيز وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم كل امر ذي
بال اي شان يهتم به شرعا لا يبدا فيه ببسم الله الرحمن الرحيم
فهو ابتر وفي رواية اقطع وفي رواية اجذم بالجيم والذال المعجمة
وفي بعض الروايات بحمد الله وهو من التشبيه البليغ في العيب
المنفر ومعنى الجميع انه ناقص قليل البركة او مقطوعها وان تم
وكمل حسا فلا يرد ما قيل انا نرى كثيرا من الامور التي يبدا فيه
ببسم الله لم تتم ونرى امورا بالعكس وخرج بذي بال المحرم
والمكروه وفي وصف الامر بذي البال فائدتان الاولى رعاية
اسم الله حيث يبتدا به في الامور التي لها شان وخطر والثانية التيسير
على الناس في عدم طلبها في محقرات الامور واورد ان البسملة امر
ذو بال فيحتاج الى سبق مثلها ويتسلسل واجيب بان المراد الامر
الذي يقصد لذاته بحيث لا يكون وسيلة لغيره واورد ايضا طلبها
في الوضوء مع انه غير مقصود لذاته دون الصلاة مع كونها مقصودة
لذاتها والاولى ان يقال انها كما تحصل البركة لغيرها تحصل مثل
ذلك لنفسها ايضا كالشاة من اربعين تزكي نفسها وغيرها والباء
للاستعانة متعلقة بمضمر يحتمل ان يكون اسما وان يكون فعلا عاما
او خاصا متقدما او متاخرا والاولى ان يكون فعلا وان يكون خاصا
وان يكون مؤخرا اما اولوية الفعلية فلان العمل للافعال بالاصالة
واما اولوية كونه خاصا فلان التالي لها في كل محل يعين العامل فيه
المحذوف ولذا يضمر كل فاعل ما جعل التسمية مبدا له قال الشيخ

سعد الدين لا نفهم ان العامل المضمر هو الفعل النحوي والتسمية انما
حولت مبدا للفعل الحسي حتى الكلام حذف مضاف اي ونفظما جعلت
لها التسمية مبدا له تنتهي اي فيضر المشكل ان ابتدى والاكل اذا
اكل واما لو لوية التاخير فلان المقصود الاهم الابتداء باسمه تعالى
ردا على الكفار في ابتدائهم باسماء الهتهم ولانه ادل على الاختصاص
واورد على ان التقديم للاختصاص قوله تعالى اقرا باسم ربك فانه
لو كان التقديم مفيدا لذلك لوجب ان يوخر الفعل ويقدم باسم
ربك لان كلام الله تعالى احق برعاية ما يجب رعايته واجيب بان
الاهم فيه القراءة لانها اول ما نزل الى ما لم يعلم فكان الامر بالقراءة اهم نظرا
باعتبار هذا العارض وان كان ذكر الله اهم في نفسه وبان اسم ربك
متعلق باقرا الثاني ومعنى اقرا الاول اوجد القراءة من غير اعتبار
تعديته الى مفعول كما في فلان يعطي والجواب الاول للزمخشري والثاني
للسكاكي قال ابن عادل وفي الثاني نظر لان الظاهر على هذا الجواب
ان يكون اقرا الثاني توكيدا للاول فيكون قد فصل بمعمول المؤكد بينه
وبين مؤكده مع الفصل بكلام طويل انتهى واجيب عنه بانه
لا يمتنع الفصل بين المؤكد والمؤكد ولو باجنبي الا ترى ان قوله كلهن
توكيد للنون في قوله ولا يحزن مع الفصل بقوله ويرضين بما آتيتهن
وبحثت في هذا الجواب بان التاكيد هنا معنوي وما نحن فيه لفظي
وربما يجوز في الاول الفصل دون الثاني لانه لما كان التاكيد في اللفظ
مواخيا للاول في لفظه ومعناه فالفصل بينهما كالفصل بين اجزاء
الكلمة ولا كذلك المعنوي وبان الثاني لا يصلح ان يكون توكيدا
لان الاول عام والثاني خاص اذ الامر بايجاد القراءة مطلقا والثاني
بقراءة معينة ونظيره الذي خلق خلق الانسان من علق وكست

يقرا

الباء من حق الحروف المفردة ان تفتح قال البيضاوي لاختصاصها بلزوم
الحرفية والجر انتهى قال بعضهم مبينا للتعليل المذكور لاختصاصها من بين
حروف الجر بمجموع امرين كونها لازمة للحرفية وكونها لازمة للجر لا توجد
بدون ذلك كل منهما مناسبة للكسر اما الجر فلموافقته حركتها اثرها واما
الحرفية فلاقتضائها السكون الذي هو عدم الحركة وكون الكسر بمنزلة
العدم لقلته حيث لا يوجد في الافعال ولا في غير المنصرف من الاسما
ولا في الحروف الا نادرا كجير وانما جعلنا المقتضي للعدول الى الكسر
اختصاصها بمجموع الامرين ولم يجعل كل واحد منهما جزءا مقتضيا على
حدته لئلا ينتقض لزوم الحرفية بواو العطف وفائه فانهما لازمان
للحرفية ولزوم الجر بكاف التشبيه اذ هي لازمة له وان انفكت عن
الحرفية فان قيل فكل من واو القسم وتائه لازم للحرفية والجر معا
وليس مبنيا على الكسر فلينتقض بهما اجيب بان هذه ليست عللا
حقيقية وانما هي مناسبات وحكم لا يلزم اطرادها ولا انعكاسها
وقال بعضهم ان عملها لم يكن بطريق الاصالة بل بطريق النيابة عن
الباء [illegible] او حذفت الالف من بسم الله لكثرة الاستعمال
ولذا لم تحذف من اقرا باسم ربك وغيره وطولت الباء عوضا عنها
ولانهم ارادوا ان لا يفتتحوا كلام الله الا بحرف معظم وطول والاسم
عند البصريين اصله سمو بضم اوله او بكسره فهو من الاسماء التي
حذفت اواخرها لكثرة الاستعمال وبنيت اوائلها على السكون وادخل
عليها ليبتدا بها همزة الوصل لان من دابهم ان يبتدؤا بالمتحرك
ويقفوا على الساكن واشتقاقه من السمو اي بضم السين وكسرها
وهو العلو واما عند الكوفيين فاصله وسم بفتح الواو حذفت
الواو وعوض عنها همزة الوصل واشتقاقه عندهم من السمة وهي

الملهمة وايد مذهب البصريين بان الحذف بالاواخر اولى قال ابو العباس
بن عطا الباء بره والراء رافع الانبيا بالهام الربانية والنبوة والسين
سره مع اهل المعرفة بالهام القدرة والانس والميم منته على المومنين
بدوام النظر اليهم بعين الشفقة والرحمة وقال ابو بكر بن طاهر الباء
بر العارفين والسين سلامه عليهم والميم محبته لهم وقال جعفر بن
محمد الباء بقاوه والسين اسماوه والميم ملكه واضافته للجلالة من
اضافة العام للخاص والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق
لجميع المحامد واصله عند البصريين اله فدخلت عليه ال فاجتمع همزتان
بينهما ساكن غير حصين وهو اللام فصار كانه اجتمع همزتان فحذفت
الثانية وانتقلت حركتها للام الساكنة قبلها فاجتمع لامان متحركان
فاسكنت الاولى لاذ حقها وادغمت في الثانية وفخم تعظيما وحذف
الهمزة الاولى لانها اجتلبت لسكون اللام وعند الكوفيين لاه
فادخل عليه الالف واللام وادغم وفخم واصل لاه لوه تحركت
الواو وانفتح ما قبلها فقلبت الفا وهو اعرف المعارف وحكى ابن
جني ان سيبويه روي في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك
فقال خيرا وذكر كرامة عظيمة فقيل له بم فقال بقولي ان اسم الله
تعالى اعرف المعارف وبه يقيد قول النحاة اعرف المعارف الضمير
والمختار انه ليس بمشتق وروى الخليل بن احمد بعد موته فقيل له ما فعل
الله بك قال غفر لي بقولي في اسمه انه غير مشتق وقيل انه مشتق
من اله ياله كعلم يعلم اذا تعبد وقيل اذا تحير لان العقول تتحير
في معرفته وفي عظمته وقيل غير ذلك قال بعضهم وحيث ذكر
الاشتقاق في اسما الله فالمراد بان المعنى ملحوظ في ذلك
الاسم والا فشرط المشتق ان يكون مسبوقا بالمشتق منه

واسما الله

واسما الله تعالى قد [illegible] على ان الاشتقاق المذكور انما
هو في لفظة اله لا في الجلالة والرحمن والرحيم صفتان مشبهتان
بنيا للمبالغة وفعله رحم بالكسر كغضبان من غضب وهو متعد
كرحمان الله والصفة المشبهة انما تبنى من اللازم كظريف وشريف
من ظرف وشرف لتنزيل رحم المتعدي منزلة اللازم او بجعله
لازما بنقله الى فعل بالضم والفرق بين ما نزل منزلة اللازم
وبين ما جعل لازما ان الاول متعد للمفعول لكن يقطع النظر عن
مفعوله لفظا او تقديرا كما في فلان يعطي ويمنع ومنه قوله تعالى واذا
رايت ثم رايت نعيما فرايت الاول للازم اي وجدت الروية بخلاف
ما جعل لازما فانه يعتبر غير متعد ولا مفعول له اصلا والرحمة في
اللغة رقة القلب والانعطاف يقتضي التفضل والاحسان وهذا
المعنى محال في حقه تعالى فهي في حقه تعالى بمعنى الانعام او ارادته
فهي صفة فعل على الاول وصفة ذات على الثاني والرحمن ابلغ من الرحيم
لان زيادة البنا تدل على زيادة المعنى كما في قطع بالتخفيف لحذف
وبتشديد الاخرى وذلك انما يوجد تارة باعتبار الكمية اي الافراد
وتارة بالكيفية اي الصفات فعلى الاول قيل يا رحمن الدنيا لانه يعم
المومن والكافر ورحيم الاخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية كلها
جسام واما النعم الدنيوية فجليلة ودقيقة ونقض كون زيادة
البنا دالة على زيادة المعنى بحذر فانه ابلغ من حاذر واجيب بان
ذلك اكثري لا كلي وبان ذلك عند اتحاد نوع المشتقات قال
الزمخشري ومما طن على اذني انهم يسمون مركبا من مراكبهم بالشقدف
وهو مركب خفيف ليس في ثقل محامل العراق فقلت في طريق
الطائف لرجل منهم ما اسم هذا المحمل اردت المحمل العراقي فقال اليس

اسم [illegible] قلت بل هذا اسمه [illegible] الذي بنا الاسم لزيادة
المعنى وانما قدم الرحمن والقياس يقتضي الترقي لتقدم رحمة الدنيا
ولانه صار كالعلم فلا يوصف به غيره تعالى بل قيل انه علم واما قول
الشاعر وانت غيث الورى لازلت رحمانا فاجاب عنه الزمخشري
بان ذلك من شدة تعنتهم في كفرهم قال التاج السبكي وهو غير
سديد لانه لا يفيد جوابا بل ذكر السبب الحامل لهم على الاطلاق والجواب
السديد ان المختص به تعالى هو المعرف باللام دون غيره تنبيهات
الاول قال ابو بكر بن عبد الله المزني الرحمن بنعم الدنيا من المال والاهل
والولد والرحيم بنعيم الدين من المعرفة والايمان والشهادة وقال
جعفر بن محمد الصادق الرحمن للمرادين والرحيم للمريدين وقيل الرحمن بنعمة
الباطنة والرحيم بنعمه الظاهرة وقيل الرحمن بالدفع والرحيم بالنفع
الثاني نقل الدماميني في حاشية البخاري عن بعض المتاخرين
انه قال صفات الله تعالى التي على صيغة المبالغة كرحيم وغفور كلها
مجاز اذ هي موضوعة للمبالغة ولا مبالغة فيها لان المبالغة ان تثبت للشيء
اكثر مما له وانما يكون ذلك فيما يقبل الزيادة والنقص وصفاته تعالى
منزهة عن ذلك قال وهي فائدة حسنة انتهى ولا شك ان هذا
انما ياتي نعم بنا على ان هذه الاسما صفات فان قلنا انها اعلام فلا
يرد ذلك لان العلم لا يقصد مدلوله الاصلي من مبالغة ولا غيرها
الثالث الرحمن الرحيم فيهما سبعة اوجه جائزة رفعهما او نصبهما او
خفضهما ورفع الاول مع نصب الثاني وعكسه وخفض الاول
مع رفع الثاني او نصبه ووجهان ممتنعان رفع الاول او نصبه مع
خفض الثاني لامتناع الاتباع بعد القطع فائدة روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لمن قال تعس الشيطان لا تقل ذلك

فانه يتعاظم عنده ولكن قل بسم الله الرحمن الرحيم فانه يصغر حتى
يصير اقل من الذباب وروي ان موسى عليه الصلاة والسلام مرض واشتد
وجع بطنه فشكى الى الله تعالى فدله على عشب في المفازة فاكل منه فعوفي
باذن الله تعالى ثم عاوده ذلك المرض في وقت فاكل ذلك العشب
فازداد مرضه فكلم ربه فقال يا رب اكلته اولا فانتفعت به فاكلته ثانيا
فضرني فقال لانك في المرة الاولى ذهبت مني الى الكلا فحصل لك الشفا
وفي المرة الثانية ذهبت منك الى الكلا فازداد مرضك اما علمت ان
الدنيا سم قاتل وترياقها اسمي انتهى الحمد لله مصدر حمد وهو لغة
الوصف بالجميل على الفعل الاختياري على وجه التعظيم سوا كان في مقابلة
نعمة اولا وسوا تعلق بالفضائل اي الصفات التي لا يتعدى اثرها
للغير كالحسن واللطافة ام بالفواضل اي الصفات المتعدي اثرها
للغير كالانعام والتعظيم والشجاعة وعلم من قولنا الوصف انه لا يكون
الا بالكلام لان الوصف قول الواصف لموروده اي بحلية خاص ويتعلق
اي السبب الباعث عليه عام ولا حاجة لزيادة على وجه التعظيم
لانه [illegible] عليه بجميل صفاته تفيد عظمته ولا حاجة في قوله تعالى
ذق انك انت العزيز الكريم لخروج ذلك بالجميل اذ لم تكن صفة الكافر
اذ ذاك العز والكرم بل ضدهما وهو الذلة والاهانة واورد على
قيد الاختيار وصفه تعالى بصفاته الذاتية كالعلم والقدرة
والارادة لان تلك الصفات ليست بافعال والموصوف بها
بالاختيار واجيب بانها لما كانت مبدا الافعال اختيارية كان الحمد عليها
باعتبار تلك الافعال واما الحمد عرفا فهو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم
بسبب كونه منعما سوا كان ذلك الفعل قولا باللسان بان يثني
عليه به او اعتقادا بالقلب بان يعتقد اتصافه بصفات الكمال والجلال

ومذمته بالاركان والجوارح بان يجهد نفسه في طاعته فمورده عام وهو
اللسان وغيره ومتعلقه خاص وعكس الحمد عرفا هو الشكر لغة واما في
اصطلاحا فهو صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه والبصر وغيرها
الى ما خلق لاجله من الطاعات كان يصرف البصر الى الاطلاع على ما في
مصنوعاته من دقايق الصنع العجيب والحكمة الانيقة ويصرف القلب
الى التفكر فيها والاستدلال بها على وجود الصانع وصفاته بان يستدل
بوجود الاثر على وجود المؤثر وباتقان الاثر واحكامه على علم المؤثر
وقدرته وكان يصرف السمع الى تلقي ما ينبي عن مرضاته من الاوامر والنواهي
وقس على ذلك ساير النعم الظاهرة والباطنة ولعزة هذا المقام قال
تعالى وقليل من عبادي الشكور وال في الحمد للاستغراق وقيل للجنس
وحكي عن الشيخ ابي العباس المرسي نفعنا الله به انه قال قلت لابن
النحاس النحوي ما تقول في الالف واللام في الحمد لله اجنسية هي
ام عهدية فقال يا سيدي قالوا انها جنسية فقلت له الذي اقول
انها عهدية وذلك ان الله تعالى لما علم عجز خلقه عن كنه حمده حمد
نفسه بنفسه في الازل نيابة عن خلقه قبل ان يحمدوه ثم امرهم
ان يحمدوه بذلك الحمد فقال يا سيدي اشهد لك انها عهدية وهذا
معنى حسن وقدم الحمد على الجلالة لاقتضاء المقام مزيد اهتمام به وان
كان ذكر الله اهم في نفسه كما في اقرا باسم ربك واختار المصنف
الجملة الاسمية لانها مفتتح الكتاب العزيز ولانها تدل على الدوام والثبوت
فان قيل حمد العباد حادث والله تعالى قديم ولا يجوز قيام الحادث بالقديم
فما معنى حمد العباد له تعالى فالجواب ان المراد به تعلق الحمد ولا يلزم
من التعلق القيام كتعلق العلم بالمعلوم وجمع بين الابتدا بالبسملة
والحمدلة عملا بالروايتين السابقتين واشارة الى انه لا تعارض بينهما

اذ الابتدا

اذ الابتدا حقيقي واضافي فالحقيقي حصل بالبسملة والاضافي بالحمدلة
وقدم البسملة عملا بالكتاب وبالاجماع تنبيهات الاول اختلف في
الافضل من الحمد فقيل الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم اعلم
على جميع نعمه كلها ما علمت منها وما لم اعلم زاد بعضهم عدد خلقه كلهم ما علمت
منهم وما لم اعلم وقيل اللهم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
وقيل الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده وفي رواية الحمد لله رب
العالمين حمدا يوافي الى اخره وقيل ليس كمثله شي وينبني على ذلك
فرع وهو ما اذا حلف المكلف ليحمدن الله بافضل المحامد ومن
اراد ان يخرج من الخلاف فليحمدن الله بجميعها وسياتي في الحديث
الثالث والعشرين شي من هذا ايضا ولو حلف ليثنين على الله عز
وجل احسن الثنا فيقول لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على
نفسك وزاد بعضهم فلك الحمد حتى ترضى الثاني قال بن ناجي
الحمد لله ثمانية احرف وابواب الجنة ثمانية فمن قالها فتحت له
ابواب الجنة الثمانية الثالث قال ابن عطية اختلف العلماء هل الافضل
قول العبد الحمد لله رب العالمين او قول لا اله الا الله فذهبت طايفة
الى الاول لان في ضمنه التوحيد ففي قول الحمد لله توحيد وحمد وفي قوله
لا اله الا الله توحيد فقط واحتجوا بما روى من حديث ابي هريرة
وابي سعيد رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من قال لا اله الا الله كتب له عشرون حسنة وحط عنه عشرون
سيئة ومن قال الحمد لله رب العالمين كتب له ثلاثون حسنة وحط عنه
ثلاثون سيئة وذهبت طايفة الى الثاني لانها تنفي الكفر وعليها يقاتل
الخلق واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة لا اله الا الله
قال ابن عطية بعد ان اختار هذا والحاكم بذلك قول النبي صلى الله عليه

وبنا افضل ما قلته انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك
له رب يحتمل معاني ثلاثة الاول كونه اسم فاعل واصله رابب
ادغمت احدى البائين في الاخرى وحذفت الالف لكثرة الاستعمال وورد
ما قاله خلاف الاصل الثاني انه صفة مشبهة واصله ربب على وزن فعل
الثالث كونه مصدرا بمعنى اصل التربية وهي تبليغ الشي شيا فشيا
الى الحد الذي اراده المربي ثم سمي به السيد المطاع ومنه قوله تعالى
اذكرني عند ربك اي عند سيدك والمعبود ومنه ربنا الله والمالك
ومنه قوله تعالى رب السموات والارض وقوله صلى الله عليه وسلم لرجل ارب ابل
انت ام رب غنم فقال من كل اتاني الله واكثر واطيب وقول صفوان
لابي سفيان لان يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من
هوازن والمعبود ومنه قول الشاعر ارب يبول الثعلبان براسه
لقد ذل من بالت عليه الثعالب والمربي ومنه الربانيون سموا
بذلك لتمسكهم بالرب او لانهم يربون المتعلمين بصغار العلم قبل
كباره اي بالتدريج ولما مات ابن عباس قال محمد بن الحنفية مات
رباني هذه الامة والمصلح ومنه الحديث الك نعمة تربها عليه تصلحها
وقيل سمي الربانيون بذلك لقيامهم بالكتب واصلاحهم لها ويصح
اطلاقه بالمعاني الخمسة على الله تعالى الا انه بالثلاثة الاول
من صفات الذات وبالباقي من صفات الفعل ويطلق على الصاحب
ومنه قوله تعالى حكاية عن سيدنا يوسف انه ربي احسن مثواي
وذكر الحسين بن الفضل ان في الرب قولا شاذا وهو ان الرب بمعنى
الثابت من قولهم رب بالمكان وارب به اي اقام به والب به وفي الحديث
الدكان يتعوذ بالله من فقر مرب او ملب قال الشاعر رب بارض
ما تخطاها غنم واعلم ان وجوه تربيته تعالى للخلق لاختصاص لا يحيط

بها غيره

بها غيره سبحانه وتعالى فمنها تربيته النطفة اذ اوقعها في الرحم حتى
تصير علقة ثم تصير مضغة ثم تصير منها عظام وغضاريف ورباطات
واوتار واوردة وشرايين ثم يتصل بعضها ببعض ثم يصير في كل
فرد خاصة كالبصر والسمع والنطق كذا في ابن حجر وقوله وغضاريف
بالضاد المعجمة جمع غضروف وهو اللين من العظم واصلب من غيره من
سائر الاعضاء ومنفعته ايصال العظام بالاعضاء اللينة ليلا يتاذى
اللين بمجاورة الصلب بلا واسطة ويليه العصب وهو جسم ابيض
لدن لين ضعيف الانفصال اللذ انه سهل الانعطاف للينه ومنفعته
اتمام الحس والحركة للاعضاء والرباطات جمع رباط وهو جسم مشبه
العصب لا حس له والاوتار جمع وتر وهو جسم ينبت من اطراف
اللحم يشبه المفصل وعبارة القانون يشبه العصب يفصل يلقى
العظام اذ لا يمكن اتصالها بالعصب للطافته وصلابتها ولا يؤمن مع
الرباط لعدم رباطات زيادة تبلغ ذلك والاوردة جمع وريد وهي
العروق غير الضوارب ونباتها من الكبد ومنفعتها توزيع الدم على
الاعضاء والشرايين جمع شريان بكسر المعجمة وسكون الراء وتجنبه من
ونباتها من القلب ومنفعتها ترويح القلب ونفض البخار عنه وهي
العروق الضوارب انتهى ملخصا من شرح النقاية للجلال السيوطي
ويختص المحلى بال دون المضاف بالله تعالى وقول الجاهلية للملك
من الناس الرب من كفرهم قال القرطبي في تفسير سورة الفاتحة متى
دخلت الالف واللام على رب اختص بالله تعالى لانها للعهد وان حذفتا
صار مشتركا بين الله تعالى وبين عباده انتهى وهو يخالف لقول
البيضاوي ولا يطلق على غيره الا مقيدا كقوله ارجع الى ربك فان
قضيته الاول ان الممنوع منه انما هو المعرف فقط واما المنكر فلا منع منه

وان لم يكن مقبلا وتخصيصه بالخطاب مع المنكر ايضا حيث لم يفيد وهو
الذي يسار اليه قال بعضهم وفي لفظة رب خصوصية لا توجد
في غيره من اسمايه تعالى وهي انك اذا اخرجت طرفا كان من اسما الله
تعالى واذا اخليته كان من اسمايه تعالى وهو بفتح الها بمعنى محسن
العالمين جمع عالم بفتح اللام اسم لما يعلم به غيره وهو مشتق
من العلم فيختص بذويه على ما ياتي والعلامة لانه علامة على موجده
وانه متصف بصفات الكمال وانما جمع ليتحقق شموله لكل جنس مما
سمي به واختلف في العالمين فقال قتادة والحسن ومجاهد هم جميع
المخلوقات وقال الفراء وابو عبيدة هم عبارة عما يعقل وهم اربع امم
الانس والجن والملايكة والشياطين ولا يقال للبهايم عالم وقال
مقاتل هم ثمانون الف عالم نصفها في البر ونصفها في البحر وقال
الضحاك ثلاثماية وستون عالما حفاة عراة لا يعرفون خالقهم و
ستون عالما يلبسون الثياب وقال بن المسيب لله عز وجل الف
عالم ستماية في البحر واربعماية في البر وقال وهب ثمانية عشر الف
عالم عالم الدنيا عالم وما العمران في الخراب الا كفسطاط في الصحرا
وقال ابو سعيد الخدري ان لله تعالى اربعين الف عالم الدنيا
من شرقها الى غربها عالم واحد ونقل ايضا عن ابي انه قال العالمين
هم الملايكة وهم ثمانية عشر الف ملك منهم اربعة الاف وخمسماية
ملك بالمشرق واربعة الاف وخمسماية ملك بالمغرب واربعة الاف
وخمسماية بالكنف الثالث من الدنيا واربعة الاف وخمسماية بالكنف
الرابع من الدنيا مع كل ملك من الاعوان ما الله يعلم عددهم واصله قيووم
بواوين قبلهما يا ساكنة فابدلت الواو الاولى يا وادغمت في اليا الساكنة
فصار قيوم واختلف في معناه فقال قتادة معناه القايم بتدبير

خلق

[illegible]

خلقه وقال سعيد بن جبير معناه القايم على كل شي بما كسبت وقال
بن عباس معناه القايم الوجود الذي لا يحول ولا يزول وقيل العالم
بالاشيا وقال الفخر ومعناه الدايم القايم بتدبير خلقه ومعظمهم
وهو احسن الاقوال واجمعها فان تعالى ان الله يمسك السموات والارض
ان تزولا وعليه فمعنى القيوم في وصفه تعالى انه المدبر والمتولي لجميع
الامور التي تجري في العالم والحافظ لها ومعنى قيوم السموات والارضين
مقيمها وموجدها وحافظها وقال عبد القاهر ان اخذنا القيوم
من معنى القيام على النفوس بارزاقها واجالها واجزالها على كسبها
كما قال عز وجل افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت كان من اوصافه
المشتقة من افعاله ولم تكن من صفاته الازلية وان اخذناه من
معنى الدايم لقوله عز وجل الا ما دمت عليه قايما اي مواظبا مداوما
للقيام كان من صفاته الذاتية لانه يكون بمعنى الباقي وبقاوه
صفة ازلية انتهى وفيه اربع لغات قيوم بتشديد اليا وقيام
بالهمز وقيم وقيام وبهما قرانا السموات جمع سما وهي الجرم
المعهود وتطلق على كل ما ارتفع وقدمها لشرفها وعلو مكانها وجمعها
لتباين اجناسها قال الاستاذ القشيري الاولى موج مكفوف
والثانية من النحاس والثالثة من الفضة والرابعة من الذهب والخامسة
من الياقوت والسادسة من الزمرد والسابعة من اللؤلؤ والعرش
من جوهرة خضرا والكرسي من النور وقال الربيع بن انس السما
الدنيا موج مكفوف والثانية مرمرة بيضا والثالثة من حديد والرابعة
من نحاس والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة
من ياقوتة حمرا وجا عن سلمان الفارسي لكن بتبديل اي السما
الدنيا من زمردة خضرا والثانية من فضة والثالثة من ياقوتة حمرا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والرابعة من درة بيضاء والخامسة من ذهب والسادسة من ياقوتة
خضرا والسابعة من لؤلؤة والارضين بفتح الرا وقد تسكن جمع ارض
سوسنة وكان حق لو احد منها ارضه لكن لم يقولوه وجمعها بالياء
والنون شاذ قليل وانما جمعت جمع العقلا جبرا لنقصها بعدم ظهور
علامة التانيث فيها وهي مشتقة من ارضت القرحة اذا اتسعت
فسميت ارضا لاتساعها ولا عبرة بقول من قال سميت ارضا لانها
ترض بالاقدام لان الرض بكسر الضاد ولا همزة فيه وجمعها وان كان
خلاف ما في الايات لرعاية الفواصل وللاشعار بان الاصح انهن
سبع لقوله تعالى ومن الارض مثلهن اي في العدد لا في الهيئة والشكل
فقط وهي سبع طباق بين كل طبقتين كما بين السما والارض خلافا
للحال الذي زعم انه لا فتق فيها ويدل لكونها سبع طباق الحديث
المتفق عليه من ظلم قيد بكسر القاف اي قدر شبر من ارض طوقه
من سبع ارضين وزعم بعضهم ان المراد من سبع اقاليم خروج عن
الظاهر بغير دليل ولا وجه لتحمل شبر لم ياخذه ظلما بخلاف طباق
الارض فانها تابعة لملكه غصبا وفي حديث النبي صلى اللهم رب
السموات السبع وما اظللن ورب الارضين وما اقللن وانما افردت
في القران لاتحاد جنسها وهو التراب وذكر بعضهم ان الحكمة في افرادها
في القران ثقل جمعها لفظا وخص السموات والارضين بالذكر لان
المقر والمنكر يعترف بهما لقوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله فان قلت ما الحكمة في خلق السما بغير عمد
وما الحكمة في خلقها قبل الارض فالجواب كما قال النيسابوري خلقها
قبل الارض ليعلم ان فعله بخلاف افعال الخلق لانه خالق اولا
السقف ثم الاساس ورفعها على غير عمد ليدل على قدرته وجعل

لها الجبال

لها سبعة ابواب باب المطر وباب الرزق وباب [illegible] وباب نزول
الملائكة والروح وباب صعود الاعمال وباب تنزل الملائكة بالبشارة
كما قال الله تعالى تتنزل عليهم الملائكة وباب الرحمة فان قيل لم جعلها
خضرا ومن اي شيء خضرتها قيل انما جعلها خضرا لكونه اوفق للبصر
لان الاطبا يامرون بادمان النظر الى الخضرة ليكون قوة للبصر
قال الغزالي رحمه الله تعالى وفي النظر الى السما سبع فوايد منها انه يقوي
ويذهب السودا ويقوي البصر وزينة للناظرين ويبعدك من
الاختراع تعدد ما في بيتك من السما واما خضرتها فقيل من جبل ق
لانه من زمرد اخضر وهو مغيب الشمس سنة وخضرة السما منه وقيل
خضرتها من الصخرة التي تحت الارض السفلى تحت الثور المشار اليه
بقوله تعالى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في
السموات او في الارض يات بها الله وجعل الشمس طباخة للانام و
الفواكه ولولا الشمس ما نبت زرع ولا اخرجت فواكه وجعلها تطبخ
من فوق والناس يطبخون بالنار من تحت وجعل القمر صباغا لساير
الوان الفواكه وجعل الله في الشمس من الخواص انها تذبل الورد و
تجفف القصب والورق وتجمد الملح وترطب بدن الانسان اذا
نام في الشمس وتجعل الماء حارا والبطيخ باردا وتبيض الثياب وتسود
وجوه القصارين تنبيه الارض العليا افضل مما تحتها لاستقرار
ذرية ادم فيها ولانتفاعهم بها ودفن الانبياء بها وهي مهبط الوحي وغيره
من الملائكة قال في كشف الاسرار ونقل عن بعض ان السما الدنيا
افضل مما سواها لقوله تعالى ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح
قال الجلال السيوطي قلت قد ورد الاثر بخلافه اخرج عثمان الدارمي
في كتاب الرد على الجهمية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال

[illegible] فيها العرش وسيد الارضين التي نحن عليها

بتلادح للامام السيوطي رحمه الله تعالى سوال صورته يا عالم
العصر لا زالت لنا املكم ∴ يا محي وجود بكم يا ما هدي الزمن
فهل تجمعت خصاما بين طايفة ∴ من الاماجد اهل العلم والفطن
في الارض هل خلقت قبل السما وهل ∴ بالعكس جا اثر يا نزهة الزمن
فمنهم قال ان الارض منشاة ∴ بالخلق قبل السما قد جا في السنن
ومنهم من اتى بالعكس مسندا ∴ الى كلام ايا ما ماهر فطن
اوضح لنا ما خفى من مشكل وابن ∴ نجاك ربك من زور ومن محن
ثم الصلاة على المختار من مضر ∴ ماحي الضلالة هادي الخلق للسنن

صورتم
٤٢٨٩

فاجاب رحمه تعالى بما صورته

الحمد لله ذي الافضال والمنن • ثم الصلاة على المبعوث بالسنن
الارض قبل خلقت قبل السما كما • قد قصه الله في حم فاستبن
ولا ينافيه ما في النازعات اتى • فدحوها غير ذلك الخلق للفطن
في الخبر اعني ابن عباس اجاب بذا • لما اتاه به قوم ذووا السنن
جا ابن السيوطي قد خط الجواب لكي • ينجو من النار والاثام والفتن

قال القاضي عياض وليس في غلظ الارض وطبقاتها وما بينها حديث ثابت ثم ان الارض وردت في القران لمعان الاول ارض الجنة كقوله تعالى في الزمر وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض يعني ارض الجنة والثاني الارض المقدسة بالشام كقوله تعالى ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها فيها يعني الارض المقدسة والثالث ارض المدينة خاصة كقوله تعالى في العنكبوت يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون يعني ارض المدينة الرابع ارض مكة

خاص